مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

السلطة التربوية في العملية التعليمية في ظل المقاربة بالكفاءات

The educational authority in the educational process under the competencies approach

ط.د عباسي أحمد[1]*، الدكتور عويسي كمال[2]

[1] جامعة غرداية، (الجزائر)، abbassi.ahmed@univ-ghardaia.dz، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

[2] جامعة غرداية، (الجزائر)، kamelaouissi@gmail.com، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

تاريخ ارسال المقال: 2023/03/01	تاريخ القبول: 2023/05/01	تاريخ النشر: 2023/06/01

*المؤلف المرسل

الملخص

أخذت السلطة التربوية للأستاذ في ضوء بيداغوجيا التدريس بالكفاءات تصورا جديدا قائما على رؤية بيداغوجية حديثة تنظر للأستاذ على أنه منظم للفعل التربوي، ومرشد للمتعلم باعتباره محور العملية التعليمية وشريك فعال في بناء تعلماته.

ولتحقيق أهداف العملية التعليمية تظهر السلطة التربوية للأستاذ في شكل إجراءات وقواعد ضرورية للفعل التربوي، شرط الابتعاد عن التسلط وذلك بانتهاج الأساليب الديمقراطية والتوجيهية الإرشادية التي تساعد على بناء علاقة بيداغوجية، تشاركية وتفاعلية بين الأستاذ والمتعلم، تساهم في ضمان مخرجات تعليمية على المستوى المعرفي والقيمي والسلوكي.

الكلمات المفتاحية: السلطة التربوية، الأستاذ، المتعلم، المقاربة بالكفاءات، المخرجات التعليمية.

Abstract

The teacher's educational authority in the light of the pedagogy of teaching with competencies took a new vision based on a modern pedagogical vision that considers the teacher as an organizer of the educational act, a guide for the learner as the focus of the educational process and an effective partner in building his learnings.

In order to achieve the goals of the educational process, the teacher's educational authority appears in the form of necessary procedures and rules for educational action, a condition of moving away from authoritarianism by adopting democratic methods and directive guidance that help build a pedagogical, participatory and interactive relationship between the teacher and the learner, which contributes to ensuring educational outcomes at the cognitive, value and behavioral levels.

keywords: Educational authority, teacher, learner, competencies approach, educational outcomes.

مقدّمة

المدرسة مؤسسة مجتمعية تهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي، وأهم ما يميزها أنها تشكل منظومة علاقات بين الفاعلين التربويين، ضمن بنيتها الاجتماعية من معلمين ومتعلمين على وجه الخصوص، وتنتج فعلا تربويا عبر التفاعل القائم بينهم.

شكل الاعتماد على بيداغوجيا التدريس بالكفاءات نقطة تحول في العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والمتعلم، فاعتبرت الأول منظما لبناء تعلمات المتعلم وموجها ومحفزا ومرشدا له، واعتبرت المتعلم محور العملية التعليمية وشريك فعال في بناء تعلماته.

إن الفعل التعليمي لا يقوم إلا وفق السلطة التربوية للمدرس، والتي تساهم في سير العملية التعليمية من أجل تحقيق الأهداف التربوية، هذه السلطة أخذت أوجه جديدة في بيداغوجيا التدريس بالكفاءات بين الأستاذ والمتعلم.

في ظل هذا التصور يمكن أن نطرح هذا التساؤل:

ما مساهمة السلطة التربوية للأستاذ في العملية التعليمية في ظل المقاربة بالكفاءات ؟

أولا: السلطة التربوية

مفهوم السلطة

يعرف أحمد زكي بدوي السلطة بأنها القدرة على التأثير، تأخذ طابعا شرعيا في إطار الحياة الاجتماعية، والسلطة هي القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف، أو إصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا، يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته.[1]

كما يعرفها ميشال مان في موسوعة العلوم الاجتماعية بأنها عملية منظمة وشرعية تعنى بوضع القواعد وتطبيقها على الأفراد والمجتمعات بوسائل متعددة، كما تعنى باتخاذ القرارات في موضوع ما أو موقف معين.[2]

ويعرفها قاموس علم الاجتماع على أنها المصطلح الذي يستخدم للإشارة إلى التأثير الذي تمارسه القيادة، ويشير إلى ثلاث أشكال تتمثل في السلطة القانونية، السلطة التقليدية، السلطة الكارزمية.[3]

ترتبط السلطة بالواقع الاجتماعي حيث تمارس من خلال علاقة الفرد مع الاخرين، يؤثر على سلوكاتهم بحكم المكانة الشرعية أو الاجتماعية أو العلمية أو الثقافية التي يحتلها، ويوجههم نحو تحقيق هدف معين وهي بذلك تعتبر ظاهرة اجتماعية بالتفسير السوسيولوجي.

مفهوم السلطة التربوية

تشير السلطة التربوية حسب Gaston Mialaret إلى علاقات النفوذ القائمة بين المعلمين والمتعلمين، والسلطة تشكل جانبا حيويا في العملية التربوية، فلا يوجد هناك أبدا فعل تربوي من غير سلطة معترف بها من قبل المتربي، فالمربي يمارس السلطة على المتربي، ولكن بطرق مختلفة تتنوع بتنوع شخصيات المربين.[4]

تأخذ السلطة في صورتها التربوية صيغة علاقات نفوذ قائمة بين أطراف العملية التربوية، بين المعلمين والمتعلمين، وبين الأباء والأبناء، فالسلطة تشكل حجر الزاوية في العملية التعلمية، إذا لا يوجد أبدا فعل تربوي من غير سلطة معترف بها قبل الذين يخضعون للعملية التربوية. [5]

والسلطة التربوية تقتضي فيما تقتضيه كفاءات شخصية ذات طابع عاطفي، ولاسيما التوازن النفسي والسيطرة على الذات، وتوازن المزاج، والميل إلى تقديم العون والخدمة والحب إلى الأطفال، وهذا يتطلب أيضا واجبات ومسؤوليات قوامها أن المعلم هو مربي يمارس مهنته من أجل ضمان أمن الأطفال وسلامتهم، وفي كل هذا وذاك تكمن المخادعات الرمزية في العملية المدرسية.[6]

ولكن على خلاف هذا التصور الإيجابي يأخذ هذا المفهوم طابعا سلبيا في الاستخدام الشائع، حيث يكون معنى التسلط هو الدلالة السائدة في مفهوم السلطة، والتسلط هو المعنى الذي يفرض نفسه في الوعي العام وفي الذهنية السائدة عندما نستخدم كلمة السلطة.[7]

مصادر السلطة التربوية

للسلطة مصدران كما يرى روبرت دوترن، إذ يمكن لها أن تكون إمكانية فطرية يمتلكها أحد الناس، كما يمكنها أن تكون مجرد قدرة مكتسبة اجتماعيا عبر التعلم والمعارف والنشاط، وبين المكتسب والفطري تأخذ السلطة المكتسبة أهميتها لانها تعطي صاحبها حقوقا يمارسها على من يخضعون له، فسلطة المعلم سلطة مكتسبة وليست فطرية وما يقوم به على سبيل المثال يتعلق بالواجبات التي خضع لها هو نفسه، وهي الواجبات التي تحتم على الأخرين احترامه وتقديره، وهو يستطيع أن يمارس سلطته عن طريق الإكراه أو وفقا للأساليب الديمقراطية والنصح والإرشاد.[8]

أهمية السلطة التربوية

يقول دوركايم منوها إلى أهمية السلطة في بنية الفعل التربوي أن الإنسان الذي على التربية أن تحققه فينا ليس هو الإنسان على نحو ما أودعته الطبيعة وإنما الإنسان على نحو ما يريده المجتمع، ويعرف التربية مؤكدا على بنية السلطة التربوية في الفعل التربوي: إنها التاثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم ترشد بعد وتمكن وظيفتها في إزاحة الجانب البيولوجي من نفسية الطفل لصالح نماذج من السلوك الاجتماعي المنظم. كما يشير دوركايم إلى أن ثنائية المعرفة والسلطة تندرج في إطار الوعي القائم على أن المدرسة تعمل على تنشئة ممنهجة لنقل وترسيخ ثقافة الكبار أو الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة، وتعليمهم أسس الحياة العامة في إطار ممارسة سلطة ملزمة للمتعلم أو كما يسميها الضمير الجمعي Conscience Collective[9]

ولضمان الالتزام بالقواعد واللوائح المختلفة في السياق التربوي للسلطة التربوية دور مركزي، يمكن للمعلم لعبه بصفته ممثل للمجتمع، ومؤيد للأخلاق القيم والمبادئ ومثال للتلاميذ في البيئة التعليمية، وتعتمد هذه السلطة على العقلانية وتساعد المعلمين والمتعلمين وأولياء الأمور على الثقة والثقة المتبادلة.[10]

السلطة التربوية والتسلط التربوي

يشار في هذا السياق إلى السلطة التربوية بوصفها هذه الطاقة، أو القوة المعنوية الشرعية التي توظف في خدمة القضايا التربوية ومساعدة الطلاب والمتربين بصورة عامة على تحقيق مبدأ نموهم وازدهارهم، وفي الوقت الذي توظف فيه هذه السلطة لتأكيد مصالح أخرى غير مصلحة التلاميذ تتحول إلى تسلط، فالمعلم الذي يمارس سلطته لتوكيد ذاته يجعل من سلطته تسلطا، والمعلم الذي يعوض إخفاقه بإنزال العقاب بالمتعلمين وصدهم يمارس تسلطا، والمعلم الذي يفرغ شحنات غضبه وانفعاله على التلاميذ يمارس تسلطا، المعلم الذي يجافي تلاميذه يمارس تسلطا، المعلم

الذي يحابي مجموعة من الطلبة دون الآخرين يحول سلطته إلى تسلط وقهر تربوي، أما السلطة التربوية فهي نسق من الإجراءات الأخلاقية والتربوية التي يمارسها المعلم لخدمة تلاميذه وتطوير إمكانياتهم التربوية والعقلية والذهنية.[11]

لا شك أن التمادي في توظيف السلطة التربوية يؤدي إلى التأثير على المتعلمين من جميع نواحي نموهم العقلية والنفسية والانفعالية، خصوصا وهذه المرحلة العمرية الهامة جدا في حياة المتعلم حيث تتشكل شخصيته، والممارسة الغير عقلانية للسلطة يحولها إلى تسلط تربوي يؤدي إلى اختلالات وظيفية تؤثر على النواتج التعليمية ويعيق العملية التربوية في تحقيق الغايات والأهداف.

لقد عرف علي أسعد وطفة التسلط التربوي بصورة موضوعية بأنه تقنية من تقنيات تشكيل السلوك، تتوجه إلى تحقيق أهداف متناقضة مع مقتضيات الطفل وغامضة بالنسبة لطرفي العلاقة وتستخدم هذه التقنية أساليب مؤلمة في ضبط السلوك، وتؤدي إلى تكوين شخصية غير فاعلة على المستوى الإجرائي وغير متوازنة على المستوى النفسي.[12]

يرى دوركايم أن النظام المدرسي لا يصح أن يمتد إلى جميع نواحي الحياة المدرسية، فلا يصح أن يكون الأطفال في وقفتهم وفي جلوسهم وفي مشيتهم وفي الطريقة التي يقرأون بها دروسهم أو يكتبون بها واجباتهم أو يمسكون بها كتبهم، خاضعين لنوع من التحديد الدقيق لأن النظام إذا امتد إلى جميع هذه التفاصيل أصبح خطره على النظام الحقيقي لسببين: [13]

1- أن الطفل قد لا ينظر إلى مثل هذه الأمور إلا على أنها كريهة وسخيفة لا تهدف إلا لتقييده ومضايقته، واذا تولد عنده هذا الشعور، ضاعت هيبة القواعد الأخلاقية في نظره.

2- أنه حتى خضوع الطفل سلبيا دون أية مقاومة لمثل هذه الأوامر، فإنه يعتاد على ألا يقوم بعمل إلا إذ أجبر عليه بالأمر وفي ذلك ما يقتل فيه كل ميل نحو التفرد بشخصيته.

لقد أشار دوركايم إلى أن السلطة التربوية في النظام المدرسي والذي تظهر جليا في ممارسة المعلم لها، ويعتبره نوع من النفوذ الضروري له لكي يستطيع أن يؤدي وظيفته، لكن في حدود العقلانية والابتعاد عن التسلط، حيث لا تؤثر هذه السلطة على تكوين شخصية المتعلم وكبح حريته وتعويده على الخضوع المطلق، بل تنمية روح التفرد بشخصيته وروح الابداع لديه وتنمية أساليب النقد والتفكير عنده.

كما يرى عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو أن ممارسة السلطة التربوية تتطلب الخبرة واحترام الحرية الشخصية للفرد، كما ينفي أي نشاط تربوي دون سلطة تربوية.

يري توين فان دايك أن التعليم كميدان للسلطة الرمزية من حيث تأثير المدرسين والكتب المدرسية في عقول الطلبة وفكرهم، ولكن من الصعب جدا التمييز بين التعليم الذي يخدم الطلبة حقا في حياتهم الراهنة والمستقبلية، وتلقين إيديولوجيات الجماعات أو المنظمات القوية في المجتمع، ومنع الطلاب من تطوير قدراتهم النقدية من ناحية أخرى، لأن شكل التأثير قد يكون أكثر انتشارا وتعقيدا وعالمية ونسقية.[14]

ثانيا: العملية التعليمية

تقوم العملية التعليمية على عناصر أساسية لا يتم الفعل التعليمي إلا بها، وتتحقق بها الكفاءات المستهدفة.

تتمثل هذه العناصر في:

- الأستاذ: هو قائد العملية التعليمية تخطيطا وتنفيذا وتقويما، وحددت مقاربة التدريس بالكفاءات أدوار التنظيم والتوجيه والإرشاد والتحفيز، كما منحته الحرية في عملية التدريس حتى يكون أكثر إبداعا، كما يجب أن يتميز بالإتزان النفسي والضبط الاجتماعي، والإلمام بطرائق التدريس وأساليبه، وتحكمه في مهارات التواصل خصوصا في بيئة قائمة على شبكة من العلاقات بين أعضاء الجماعة التربوية.
- المتعلم: تنظر بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات للمتعلم على أنه محور العملية التعليمية، وشريك فعال في بناء تعلماته واكتساب الكفاءات المستهدفة، وتفعيل كافة العمليات العقلية كالتفكير والتركيب والتحليل والنقد. والمشاركة في تنشيط العملية التعليمية من خلال التعلم التعاوني والتعلم الذاتي، طريقة حل المشكلات وطريقة المشروع.
- المنهاج الدراسي: يشير مفهوم المنهاج الدراسي حسب المرجعية العامة للمناهج على أنها كل التجارب التعلمية المنظمة، وكافة التأثيرات التي يمكن أن يتعرض لها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة تكوينه، ويشمل هذا المفهوم نشاطات التعلم التي يشارك فيها التلميذ، والطرائق والوسائل المستعملة، وكذا كيفيات التقويم المعتمدة.[15]

والمنهاج الدراسي هو كل الخبرات التربوية والأنشطة والمضامين المعرفية ونسق القيم، الذي يمكن للمدرسة أن تقدمها للمتعلم على شكل وضعيات تعلمية تعليمية، من أجل تحقيق الأهداف التربوية المسطرة والتي تظهر نواتجها على شكل مخرجات تعليمية، على مستوى المعارف والقيم والسلوكات والكفاءات الذاتية التي يمكن أن يوظفها المتعلم في المواقف الحياتية.

العلاقة بين أطراف العملية التعليمية

تعد عملية تنظيم العلاقة بين أطراف العملية التعليمية خصوصا بين المعلمين والمتعلمين، إحدى أهم الوظائف الأساسية التي تقوم بها المدرسة، وتستمد روح هذه العملية من النسق الفلسفي التربوي السائد في المجتمع، وتقنن هذه الوظيفة في أنظمة داخلية وتشريعات تربوية، ولكن المهم في هذه التشريعات هي الروح التي تنفذ بها، فالمدرسة ليست وضعا قانونيا بل هي قبل ذلك وضع سيكولوجي واجتماعي.[16]

وعلى ضوء هذا الوضع السيكولوجي والاجتماعي تتشكل منظومة من العلاقات بين جملة الفاعلين ضمن بنيتها الاجتماعية من معلمين ومتعلمين ومضامين المناهج الدرسية تنتج فعلا تربويا عبر التفاعل بينهم، والسلطة التربوية تتمظهر في نطاق السلوك الاجتماعي المنتظم الذي يحدد وينظم تلك العلاقة بين الأستاذ والمتعلم في العملية التعليمية.

بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات

تعريف الكفاءة

يعرف محمد الدريج الكفاءة بأنها نظام من المعارف المفاهيمية الذهنية والمهاراتية العملية، التي تنظم في خطاطات إجرائية تمكن في إطار فئة من الوضعيات، من التعرف على المهمة الإشكالية وحلها بنشاط وفعالية.[17]

ويعرفها لوي دينو على أنها مجموعة من التصرفات الاجتماعية والوجدانية، ومن المهارات النفسية الحركية التي تمكن من ممارسة دور، وظيفة، مهمة أو عمل معقد على أكمل وجه.[18]

وتعرف المرجعية العامة للمناهج الكفاءة بصفة عامة على أنها سلوك مؤول ومعتمد يدل على القدرة على تجنيد عدد من الموارد (معارف، طرق، تصورات عقلية، مواقف وتصرفات)، وتجنيدها في سياق معين قصد حل مشكلة من المشكلات التي نصادفها في الحياة.[19]

ما يميز مفهوم الكفاءة هو التأصيل لعلاقة جديدة بين المدرسة والواقع الاجتماعي، والمتعلم في قلب هذه العلاقة، حيث تبنى الوضعيات التعليمية بشكل مستوحى من المشكلات والمواقف الحياتية في البيئة المجتمعية للمتعلم.

المقاربة بالكفاءات

تعرف بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات بأنها تصور تربوي بيداغوجي حديث يرتكز على المنطلقات النظرية للبنائية عند بياجي والبنائية الاجتماعية لفيجوسكي، حيث تتبنى فلسفة جديدة حول التعلم والتعليم، ترتكز أساسا على المتعلم الذي جعلته محور العملية التعليمية التعلمية، وتهدف إلى تنمية قدراته ومهاراته واكسابه الكفاءات التي يستطيع أن يوظفها في كل مجالات حياته، وأوكلت الأستاذ أدوارا أخرى في إطار سلطته التربوية فجعلت منه الموجه والمرشد والمحفز والمنظم، وفق رؤية تربوية جديدة تجعل كل من الأستاذ والمتعلم شريكان في العملية التعليمية، كما أنها جاءت ضمن سياقات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية جديدة، لتساير الواقع الراهن في مختلف المجالات، ويتفاعل بذلك النظام التربوي مع بقية النظم الأخرى المشكلة للبناء الاجتماعي، ومتغيرات الواقع الاجتماعي والتطلع إلى مستقبل زاهر للأجيال.

مميزات بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات[20]

- ✓ الإنطلاق من منطق التعليم إلى منطق التعلم والإهتمام أكثر بنشاط المتعلم والنواتج التي يحققها في عملية التعليم والتعلم.
- ✓ إدماج المعارف والسلوكيات والأهداف بشكل بنائي متواصل ومستمر وليس بشكل تراكمي.
- ✓ تفريد التعليم وتكييفه للفروق الفردية داخل الفوج التعليمي، ومراعاة التعلم لكل متعلم.
- ✓ تطبيق التقويم البنائي الذي ينصب على أداء المتعلم ومهارته ومواقفه وقدراته ويهتم بقياس مؤشرات الكفاءة المطلوبة حسب مستوى الاتقان والتحكم المرغوب فيه.
- ✓ تقليص الإنتقائية المدرسية والقضاء على التراتبية.
- ✓ الإسهام في القضاء على الإخفاق المدرسي بسبب طرائق التدريس الجامدة.

رؤية جديد لدور الأستاذ والمتعلم في بيداغوجيا التدريس بالكفاءات

في خضم العملية التعليمية تتغير العلاقة التي تربط الأستاذ بالمتعلم من علاقة عمودية كانت سائدة في بيداغوجيا التدريس بالأهداف، مبينة على سلطة أحادية يمتلكها الأستاذ إلى علاقة أفقية مبنية على سلطة ديمقراطية بين الأستاذ والمتعلم، يكون فيها لهذا الأخير دور فعال في العملية التعليمية في ضوء المقاربة بالكفاءات.

لقد تغيرت مكانة المدرس البيداغوجية ودوره، لأن مكانة التلميذ تغيرت (أصبح في قلب العلاقة البيداغوجية)، وانتقلت موارد المعرفة إلى خارج المدرسة وتضاعفت مصادرها، فانتقل المدرس من دور ناقل المعرفة الوحيد إلى دور الوسيط والموجه.[21]

تعددت أدوار الأستاذ في إطار المقاربة بالكفاءات، فهو المنظم للعملية التعليمية والمنشط لها ومرافق للمتعلم وموجه له، فالفعل التربوي القائم في بيداغوجيا التدريس بالأهداف كان قائما على العلاقة العمودية التي يتحكم فيها الأستاذ بشكل كلي ومتمحورة حول المادة المعرفية، خصوصا في تطبيقه لطرائق التدريس وأساليبه، ليتغير التصور التربوي للعملية التعليمية في ظل المقاربة بالكفاءات إلى علاقة تشاركية بين الأستاذ والمتعلم.

هذا التصور التربوي الجديد يسعى إلى تحسين جودة العملية التعليمية وزيادة فاعليتها، وتمكين المتعلم من المشاركة في بناء تعلماته باستثارة ما يمتلك من مهارات وقدرات معرفية وإدراكية، والهدف من ذلك تنمية قدرة المتعلم على تجنيد مجموعة مدمجة من الموارد لحل وضعية مشكلة، أو بناء وضعية ادماجية للوصول إلى بناء المعارف في صورتها النهائية.

ينتظر من المعلم في بيداغوجيا الكفاءات أن يكون منظما للعملية التعليمية، منشطا وموجها للمتعلمين، مبدعا في في تقديم التعليمات والوضعيات.

ينتهج الأستاذ بيداغوجيا الخطأ التي يقع فيها المتعلم أثناء بناء التعلم، ليقوم بتشخيصها، معالجتها من خلال وضعيات الدعم والمعالجة.

كما يمكن أن تتسم أدوار المدرس بالتغيير والمرونة وفق ما تقتضيه مستحدثات العلم والتكنولوجيا مما يحدث تغييرات في طرائق التدريس واستراتيجيات تدريس المواد الدراسية، وأساليب التعامل معها.[22]

ويعتمد المتعلم على قدراته فهو بذلك فاعل مشارك في عملية تعلمه، ومتحفزا ونشيطا لأنه يوضع دائما في وضعية حل المشكلات، يقوم ببناء تعلماته من خلال التعلم الذاتي، وكذلك التعلم انطلاقا من التفاعل مع الأقران.

كم يعتبر المتعلم بؤرة اهتمام كل تخطيط تربوي، حيث يتم مراعاة عديد العوامل مثل النضج العقلي، والاستعدادات الفطرية والدوافع والانفعالات والسلوكات المتعلقة به، وبالمعايير والمبادئ والقيم المتعلقة بالمجتمع.

ثالثا: السلطة التربوية في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات

تختلف مهام وأدوار الأستاذ باختلاف البيداغوجيا المنتهجة في التدريس، فبعد ما كان الأستاذ في مقاربة التدريس بالأهداف هو صاحب السلطة في العملية التعليمية ومصدر المعرفة والمالك الوحيد لها (سلطة معرفية)، والمتحكم في طرائق التدريس حيث طريقة التلقين هي الطريقة الغالبة في عملية التدريس، جاءت بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات على النقيض من ذلك حيث أصبح للمدرس أدوار أخرى مثل دور الموجه والمنشط والمنظم والمحفز وأصبح المتعلم محور العملية التعلمية، وبذلك تغيرت سلطة الأستاذ التقليدية الأحادية إلى سلطة تنظر بعين الاعتبار للمتعلم ومتطلباته وحاجياته، ذلك أن نقل المعرفة لم يعد الهدف الوحيد للعملية التربوية، بل تعددت الغايات والأهداف إلى مختلف جوانب حياة المتعلم خصوصا في مراحل التعلم الأولى، ولعله أهم هذه الجوانب التي تتعلق بالقيم والسلوك حتى تكون مخرجات العملية التعليمية في مستوى آمال وطموح المجتمع، وتتمظهر أشكال السلطة التربوية في السلطة التشاركية والسلطة التوجيهية والسلطة الضابطة.

وفي ظل متطلبات الاصلاح التربوي واعتماد بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، والتي أهم ما يميزها هو التفاعل والتواصل والعلاقة التشاركية ورفض كل أشكال السلطة الأحادية التي تأخذ شكل التسلط المادي والمعنوي، تتبلور

السلطة التربوية التي تظهر في الأساليب الديمقراطية والتوجيهية الإرشادية، وفي توظيف طرائق التدريس النشطة التي تساعد المتعلم في بناء تعلماته، والوصول إلى اكتساب الكفاءات وترسيخها بغرض توظيفها في المواقف الحياتية.

أشكال السلطة التربوية المرغوب فيها

السلطة التشاركية: التي تفسح المجال للمتعلم للمشاركة في بناء تعلماته والابداع في ذلك، وتنشيط كل العمليات العقلية بدءا من الحفظ والاسترجاع في أدنى مستوياتها، إلى الفهم والتحليل والتفسير والتركيب حتى يكتمل لديه التحصيل المعرفي بجودة عالية، وبذلك نتجاوز الأستاذ كمصدر وحيد للمعرفة والمتعلم الذي يعتمد على التلقين، إلى متعلم مشارك في بناء التعلمات وتحصيل المعارف باستغلال كل موارده ومكتسباته القبلية.

لقد تغيرت مكانة المدرس البيداغوجية ودوره، لأن مكانة المتعلم تغيرت وأصبح في قلب العلاقة البيداغوجية، وانتقلت موارد المعرفة إلى خارج المدرسة، وتضاعفت مصادرها، فانتقل المدرس من دور ناقل المعرفة الوحيد إلى دور الوسيط والموجه، وما عليه إلا أن يتحرر من مستلزمات المواد الدراسية المنفردة، وتبني مقاربات تعدد المواد وتداخلها.[23]

وفي دراسة أعدها MODIKANA ABRAM NGOEPE في جنوب افريقيا يرى أن التلاميذ يتعلمون بشكل أفضل عندما ينتهج المعلمون النهج التشاركي، حيث يساعدهم ذلك على الانخراط في العملية التعليمية ويكون أداءهم أفضل عندما يكون لديهم التزام مسبق تجاه ما يطلب منهم تعلمه.[24]

السلطة التربوية التوجيهية: ينظر المجتمع للأستاذ على أنه الفاعل التربوي الذي له سلطة التوجيه والإرشاد، لإلمامه بواقع المتعلم وحاجاته النفسية والوجدانية والاجتماعية من جهة، وبإدراكه لثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده والأهم من ذلك قيمه وثوابته ومبادئه.

كما يرتبط التوجيه بأهم أدوار المعلم حينما يوجه أنظار المتعلمين إلى أخطائهم ونواحي قوتهم وضعفهم وتعريفهم بأفضل أساليب الأداء، ويتيح التوجيه للمتعلم المشاركة والانخراط في بناء المعرفة وإنتاجها وذلك بتفاعله الدائم والمستمر مع أشكالها وأنواعها بما يتطلبه ذلك من ربط لموضوعات التعلم باهتماماته ومتطلباته وحاجياته ليكون تعلمه أكثر دلالة.[25]

تشكل القيم الاطار المرجعي للمجتمعات لأنها تحافظ على تماسكها واستقرارها، وتقف في وجه التغيرات المتسارعة التي صاحبت حركية التغير الاجتماعي والثورة الرقمية وظاهرة العولمة، والملاحظ أن هذا النسق تأثر كثيرا بهذه التغيرات خصوصا القيم المتعلقة بالبيئة المدرسية .

إن من أهم ما تخوله السلطة التربوية للأستاذ هو العمل على تنمية نسق القيم لدى المتعلم، خصوصا ما تتضمنه المناهج الدراسية الجديدة والمتعلقة بالاختيارات الوطنية مثل قيم الجمهورية والتوجه الديمقراطي وقيم المواطنة والهوية المرتبطة بالتراث الثقافي والحضاري للأمة الجزائرية، والقيم الاجتماعية والأخلاقية والقيم العالمية.[26]

السلطة الضابطة: إنطلاقا من أن المتعلم كينونة قابلة للتشكل، وهذا يعني أن الأستاذ يمارس تأثيرا كبيرا جدا في إعداد وتربية المتعلمين، فالأستاذ هو الذي يلقن القواعد السلوكية للمتعلم في إطار سلطة تربوية عادلة.[27]

وتعتبر مرحلة التعلم من المراحل الهامة في حياة الفرد لكونها مرحلة تتميز بعديد التغيرات الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية، خصوصا مرحلة المراهقة التي تزداد فيها الضغوطات والاضطرابات، مما يجعل المتعلم المراهق يسلك في بعض الأحيان السلوك غير المرغوب فيه، ويزداد تمردا على معايير وقيم المجتمع وعدم تقبل الأطر التي تحكمه في مؤسسات التنشئة الاجتماعية عموما والمدرسة خصوصا، هذا ما يجعل من السلطة التربوية أمرا ضروريا وحتميا، من أجل توجيهه وإرشاده.

يختار المعلمون استراتيجيات الانضباط القائمة على العلاقة (على سبيل المثال المناقشة مع المتعلمين حول سوء السلوك) في محاولة لمنع مشاكل الانضباط كما يُنظر إلى أولئك الذين يستخدمون استراتيجيات الانضباط القائمة على العلاقات على أنهم مدرسون أكثر فاعلية من قبل طلابهم وعندما يشرك المعلمون الطلاب في اتخاذ القرارات أو يتعرفون على سلوكهم الجيد فإن ذلك يساعدهم على الضبط المدرسي.[28]

إن ضبط سلوك المتعلمين أمر بالغ الأهمية في العملية التعليمية، تتطلب من الأستاذ ممارسة سلطته التربوية من أجل فرض الضبط المدرسي، لخلق المناخ الدراسي الذي يساعد على أداء عملية التعلم في ظروفها الطبيعية.

إن وظيفة الأستاذ في المقاربة بالكفاءات في مجال الضبط هو البحث على كيفية تفعيل آلية الانظباط الذاتي للمتعلم، والتنشئة السليمة على تشرب القواعد والأطر المدرسية والمجتمعية ذاتيا.[29]

ولتحقيق الضبط السلوكي المرغوب على الأستاذ انتهاج مجموعة من التدابير التي تساهم في ذلك، أهمها:

- توفير المناخ الدراسي الملائم.
- احترام آراء وأفكار المتعلمين وتقدير شخصياتهم وميولاتهم.
- الاتزان الانفعالي في المواقف التعليمية.
- العمل بمبدأ الفروق الفردية بين المتعلمين.
- الاعتماد على طرائق التدريس النشطة التي تجعل المتعلم شريك في بناء تعلماته.
- العمل على إحتواء المشكلات السلوكية بأساليب حوارية ديمقراطية .
- التنسيق مع الأولياء لمعرفة الواقع الاجتماعي للمتعلمين.
- العمل على تنمية العلاقات الاجتماعية بين المتعلمين في إطار التفاعل الاجتماعي.

إن الغرض من الضبط المدرسي هو أن ينتهج المتعلم السلوك الاجتماعي المقبول، والذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية على مستوى التحصيل المعرفي أو تنمية واكتساب النسق القيمي والسلوكي المرغوب في المجتمع، ويحقق له التكيف مع البيئة المدرسية.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- السلطة ظاهرة اجتماعية تأخذ شكل التأثير في سلوك الذين يخضعون إليها.
- السلطة التربوية ضرورية للفعل التربوي وضابطة له.
- تمارس السلطة التربوية في حدود الموضوعية والعقلانية وتحترم الحرية الشخصية.

- بين السلطة التربوية والتسلط التربوي خيط رفيع، فالأولى شرعية مبررة ومنظمة للسلوك الاجتماعي والتسلط التربوي يؤسس للهيمنة والخضوع والإكراه.
- العلاقة التربوية في إطار السلطة التربوية في الحياة المدرسية بين المعلمين والمتعلمين، تبنى على أساس الأساليب الديمقراطية والتوجيهية والإرشادية.
- تتأسس بيداغوجيا التدريس بالمقاربة بالكفاءات على التفاعلية والتشاركية بين أطراف العملية التعليمية، وفق أدوار جديدة لكل من الأستاذ والمتعلم.
- تأخذ السلطة التربوية أشكال مختلفة تتمثل في السلطة التشاركية والسلطة التوجيهية والسلطة الضابطة، فالأولى ضرورية في بناء المعارف بإشراك المتعلم في بناء معارفه، والسلطة التوجيهية مهمة لتنمية واكتساب النسق القيمي والمعايير الاجتماعية للمتعلم والمنسجمة مع مبادئ وثوابت وقيم مجتمعه، والسلطة الضابطة تساهم في مراقبة وتعديل سلوك المتعلمين في البيئة المدرسية وفق القواعد والتشريعات المدرسية، واكتساب الضبط المدرسي المرغوب فيه ليتحول إلى ضبط اجتماعي في البيئة المجتمعية.

الهوامش

[1] علي أسعد وطفة، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 2000، ص118.

[2] ميشال مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة الهواري عادل مختار، مصلوح سعيد عزيز، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1994، ص64

[3] Nicholas Abercrombie, Stephen Hill, Bryan S. Turner, The Penguin Dictionary of Sociology (Penguin Dictionary), PENGUIN BOOKS, London England, 5 edition, 2006, p24.

[4] سناء الغندوري، مفهوم السلطة لدى المدرس وعلاقته بالقلق النفسي عند التلميذ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، الأردن، المجلد 3، العدد 12، كانون الاول 2014، ص200.

[5] علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيرؤوت لبنان، ط1، 2004، ص67.

[6] علي اسعد وطفة، رأسمالية المدرسة في عالم متغير الوظيفة الاستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2011، ص92/91.

[7] نفس المرجع السابق ص69.

[8] علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيرؤوت لبنان، ط1، 2004، ص69.

[9] جناوي عبد العزيز، قراءة في مقاربات سوسيولوجيا المناهج، مجلة العلوم الاجتماعية، الجزائر، المجلد 4، العدد 8، 2018، ص225.

[10] Modikana Abram Ngoepem, The problem of authority in democratic schooling, MASTER OF EDUCATION in the subject PlllLOSOPHY OF EDUCATION, University of South Africa, South Africa, 1997, p 35.

[11] على أسعد وطفة، بين السلطة والتسلط، دراسة تحليلية، مجلة الفكر السياسي، سوريا، العدد3، 1998، ص134.

[12] نفس المرجع السابق، ص17.

[13] دوركايم، التربية الاخلاقية، ترجمة السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص148.

[14] مخنفر حفيظة، خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي بين الخطاب التربوي والمجتمعي دراسة ميدانية لعينة من الأحياء الجامعية، أطروحة دكتوراه، جامعة لمين دباغين، سطيف الجزائر، 2017، ص 272.

[15] وزارة التربية الوطنية، المجعية العامة للمناهج، الجزائر، 2009، ص8.

[16] علي أسعد وطفة، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 2000، ص36.

[17] لخضر لكحل، المقاربة بالكفاءات الجذور والتطبيق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (عدد خاص: ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، جامعة الجزائر 2) المجلد 3، العدد 2، الجزائر، 2011، ص77.

[18] إبراهيم براهمي، سيرورة إستراتيجية المقاربة بالكفاءات في النظام التربوي الجزائري قراءة في الحلول والإخفاقات، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، المجلد 10، العدد3، الجزائر، 2021، ص344.

[19] وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج، 2009، ص31.

[20] بن سي مسعود لبنى، واقع التعليم الابتدائي في ظل المقاربة بالكفاءات، مذكرة ماجستير في العلوم التربوية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 83.

[21] وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج، 2009، ص 23.

[22] عاطف الصيفي، المعلم واسترتجيات التعليم الحديث، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2009، ص20.

[23] وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج، 2009، ص23.

[24] Modikana Abram Ngoepem, The problem of authority in democratic schooling, MASTER OF EDUCATION in the subject PlllLOSOPHY OF EDUCATION, University of South Africa, South Africa, 1997, p87.

[25] أحميد حسينة، الادوار الجديدة للمعلم من منظور المقاربة بالكفاءات، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية، الجزائر، المجلد 9، العدد 2، 2012، ص7.

[26] وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج، 2009، ص 26.

[27] علي اسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص80.

[28] Mehrak Rahimi, Fatemeh Hosseini Karkam, The role of teachers' classroom discipline in their teaching effectiveness and students' language learning motivation and achievement: A path method,‹ Iranian Journal of Language Teaching Research Iran, 3(1), 2015, p 65.

[29] بشيري زين العابدين: الأداء التربوي للأستاذ وأبعاد المقاربة بالكفاءات، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التربية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015، ص106.

المراجع

باللغة العربية

- دوركايم، التربية الاخلاقية، ترجمة السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.
- ميشال مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة الهواري عادل مختار، مصلوح سعيد عزيز، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1994.
- عاطف الصيفي، المعلم واسترتجيات التعليم الحديث، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2009.

- علي أسعد وطفة، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 2000.
- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيرؤوت لبنان، ط1، 2004.
- علي أسعد وطفة، رأسمالية المدرسة في عالم متغير الوظيفة الاستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2011.
- وزارة التربية الوطنية، المجعية العامة للمناهج، الجزائر، 2009.
- بشيري زين العابدين: الأداء التربوي للأستاذ وأبعاد المقاربة بالكفاءات، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التربية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015.
- مخنفر حفيظة، خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي بين الخطاب التربوي والمجتمعي دراسة ميدانية لعينة من الأحياء الجامعية، أطروحة دكتوراة، جامعة لمين دباغين، سطيف الجزائر، 2017.
- بن سي مسعود لبنى، واقع التعليم الابتدائي في ظل المقاربة بالكفاءات، مذكرة ماجستير في العلوم التربوية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007.
- إبراهيم براهمي، سيرورة إستراتيجية المقاربة بالكفاءات في النظام التربوي الجزائري قراءة في الحلول والإخفاقات، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، المجلد 10، العدد3، الجزائر، 2021.
- أحميد حسينة، الادوار الجديدة للمعلم من منظور المقاربة بالكفاءات، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية، الجزائر، المجلد 9، العدد 2، 2012.
- جناوي عبد العزيز، قراءة في مقاربات سوسيولوجيا المناهج، مجلة العلوم الاجتماعية، الجزائر، المجلد 4، العدد 8، 2018.
- لخضر لكحل، المقاربة بالكفاءات الجذور والتطبيق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (عدد خاص: ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، جامعة الجزائر 2) المجلد 3، العدد 2، الجزائر، 2011.
- سناء الغندوري، مفهوم السلطة لدى المدرس وعلاقته بالقلق النفسي عند التلميذ، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، الأردن، المجلد 3، العدد 12، كانون الاول 2014.
- على أسعد وطفة، بين السلطة والتسلط، دراسة تحليلية، مجلة الفكر السياسي، سوريا، العدد3، 1998.

باللغة الأجنبية

- Nicholas Abercrombie, Stephen Hill, Bryan S. Turner, The Penguin Dictionary of Sociology (Penguin Dictionary), PENGUIN BOOKS, London England, 5 edition, 2006.
- Modikana Abram Ngoepem, The problem of authority in democratic schooling, MASTER OF EDUCATION in the subject PlllLOSOPHY OF EDUCATION, University of South Africa, South Africa, 1997.
- Mehrak Rahimi, Fatemeh Hosseini Karkam, The role of teachers' classroom discipline in their teaching effectiveness and students' language learning motivation and achievement: A path method,‹ Iranian Journal of Language Teaching Research Iran, 3(1), 2015.